

شرح أصول الكافي

[120] (باب السبق إلى الإيمان) * الشرح قوله (باب السبق إلى الإيمان) (1) * الأصل 1

- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمر الزبيري، أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: إن للإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمن ومن فيها عند الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتى أفهمه، قال: إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كل أمرئ منهم على درجة سبقه، لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبق سابقا ولا مفضول فاضلا. يتفاضل بذلك أوائل هذه الأمة و أواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبق إذا للحق آخر هذه الأمة أولها. نعم ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين وبالإبطاء عن الإيمان آخر الله المقصرين لأننا نجد من المؤمنين من الآخر من هو أكثر عملا من الأولين وأكثرهم صلاة وصوما وحجا وزكاة وجهادا وإنفاقا ولم لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين ولكن أبي الله زع وجل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ويقدم فيها من آخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله. قلت: أخبرني عما ندب الله عز وجل المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان، فقال: قول عز وجل: * (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) * وقال: * (السابقون السابقون * أولئك المقربون) * وقال: * (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) * فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم، ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين _____ 1 - قوله " باب السبق إلى الإيمان " قد مر كتاب العقل والجهل أن الثواب على العقل وما في هذا الباب يؤيده فإن السابق إلى الإيمان لابد أن يكون عقله أقوى ومعارضة الوهم له أضعف وإلا فلا يسبق إلى الإيمان والوهم يأمر بحفظ العادات ويخاف عن مخالفة الجمهور ولا يجوز ترك ما عليه أكثر الناس ولا يقدم على المخالفة إلا من اطمئن بعقله وتجرباً على تخطئة الجمهور ولم يتأثر برأي الأكثرين وضعيف العقل لا يطمئن بصحة رأيه إلا إذا رأى المشهور موافقين له هذا بناء على أن يكون المراد السبق بالزمان وأما الانواع الآخر من السبق فظاهر. (ش) (*)